ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة – العدد الخامس – ٢٠٢١

ISSN 2735-4210

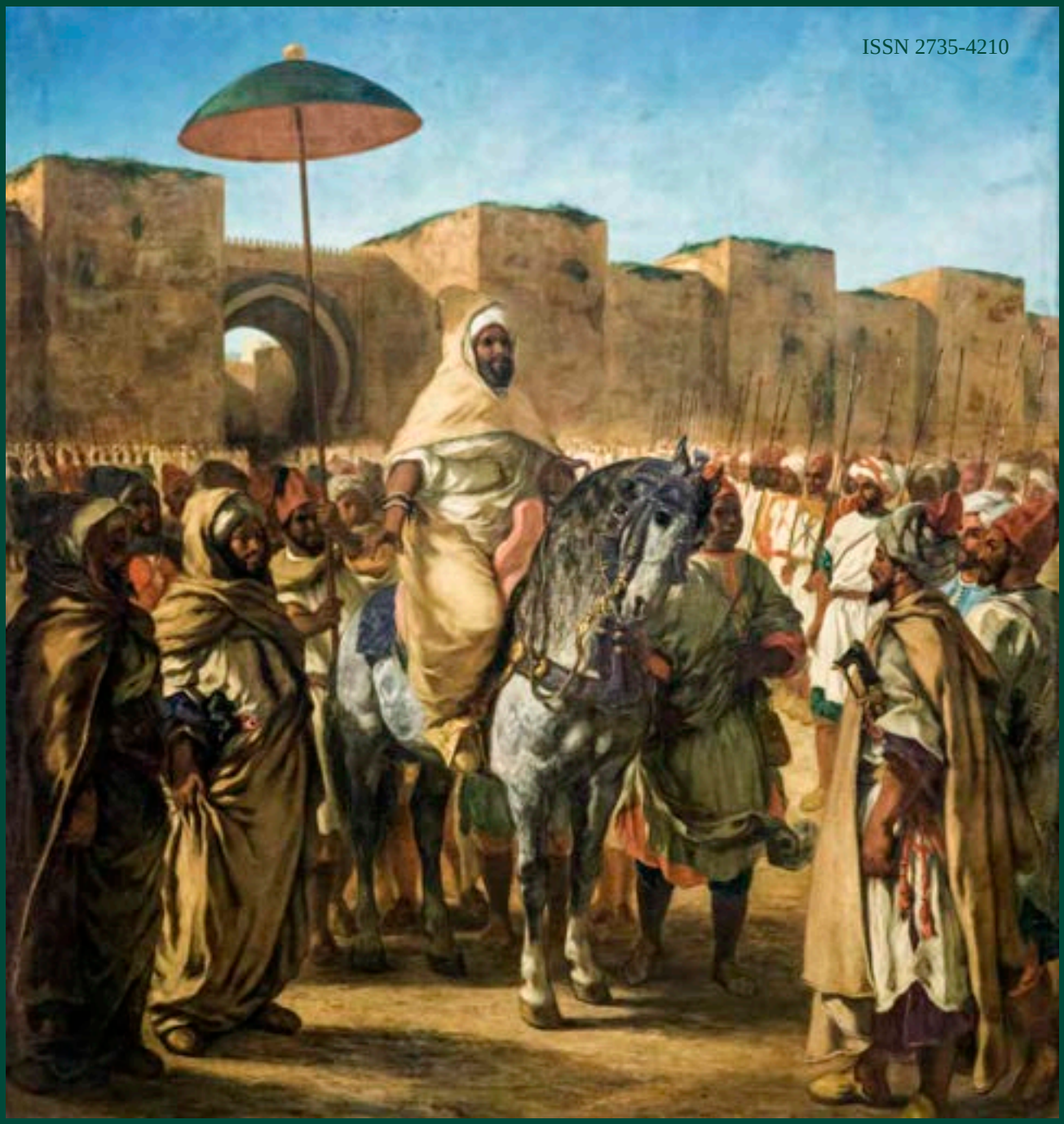

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. - ع5 (2021) - . - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2021.

مجلدات ؛ سم.

ربع سنوي

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي – 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢١.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

الإشراف العام

أ . د . مُصْطَفى الفِقي
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د . مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د . مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د . رَضْوَى زَكِي

المراجعة اللغوية

د . مُحَمَّد حَسَن

فَرِيدَة صُبِيح

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

سَمَاح الحَدَّاد

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢١

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا فيلجاز (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد أمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

مخطوطات الفروسية المملوكية المزينة بالتصاوير «كتاب المخزون جامع الفنون أنموذجًا» (٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠ م) ٧

د. محمد إبراهيم عبد العال

مصادر تاريخ الفروسية في العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٤١

د. شيرين القباني

تكتيكات الحصار في عصر دولة المماليك البحرية بين النظرية والتطبيق (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٤ م) ٥٩

د. محمد فوزي مصري رحيل

التأثيرات الوافِدة على أدوات ومعدات الحرب خلال العصر المَمْلُوكِيّ (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٨٣

د. علاء مصري النهر

الملابس الحربية الواقية من المواد الحارقة في العسكرية المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) ٩٩

د. أحمد محمد عطوة

تقنيات صناعة الملابس العسكرية المملوكية وإمكانية استخدامها لاستنباط نماذج لعمل متحف للأزياء العسكرية التاريخية ١١٣

د. إبراهيم حامد محمد الخولي

م. ريهام عبد العزيز الطنطاوي

تقنيات صناعة الملابس العسكرية المملوكية وإمكانية استخدامها لاستنباط نماذج لعمل متحف للأزياء العسكرية التاريخية

د. إبراهيم حامد محمد الخولي
م. ريهام عبد العزيز الطنطاوي

تقنيات صناعة الملابس العسكرية المملوكية وإمكانية استخدامها لاستنباط نماذج لعمل متحف للأزياء العسكرية التاريخية

د. إبراهيم حامد محمد الخولي *

م. ريهام عبد العزيز الطنطاوي **

مقدمة

لدراسة الملابس العسكرية المملوكية لا بد من أن نستقي معلوماتنا من عدة مصادر تاريخية كالمعاجم وكتب الرحالة، والتي تحتوي على العديد من الأسماء لأنواع الملبس العسكري، ولكن يعوزها الوصف الدقيق، وبالتالي لا بد من اللجوء إلى المصادر الأثرية المصورة كالمخطوطات والخزف والمنسوجات وغيرها لاستكمال النقص؛ ثم رسم صورة أقرب إلى الواقع، لكن تفاصيل وملمس هذه الملابس نظل نفتقده. ومن هنا نبعت فكرة استنباط وتصميم نماذج نسجية للملابس العسكرية المملوكية لتكون نواة لإقامة متحف للأزياء العسكرية التاريخية. وبالتالي سيتم تناول المنسوجات العسكرية المملوكية ليس من وجهة نظر المؤرخين فقط بل من وجهة مَن يهتمون بالمصطلح والتعريفات والوصف، وستمتد الدراسة لتناول الملابس من وجهة نظر المتخصصين في النسيج الذين يتميزون عن الأثريين ومتخصصي تاريخ الفن باهتمامهم بالمعلومات التقنية كالتركيب النسجي وطريقة التلوين والصباغة والزخرفة، انتهاءً بكيفية تصميم الزي حتى يلبس.

وقد تمت دراسة الموضوع من خلال عدة محاور كالآتي:

- الألياف النسجية وعمليات الغزل والنسج في العصر المملوكي، وأهم ما يميزها عن سابقها من العصور.
- المعالجات اللونية للمنسوجات المملوكية، سواء من خلال الطباعة بالقوالب أو الصباغة بالأصباغ الطبيعية.
- دراسة وتحليل قطعة نسجية مملوكية محفوظة بمتحف كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، تحت رقم ١٢٤٨.
- المخاطر التي تواجه المنسوجات العسكرية المملوكية، سواء مخاطر خارجية من بيئة الحفظ أو مخاطر داخلية ناتجة من بنية المقتنى النسجي نفسه؛ نتيجة لاستخدام خيوط معدنية كانت عرضة للصدأ على سبيل المثال.
- تصميم الزي العسكري وحياكته بشكل يتيح حرية الحركة للمحارب المملوكي.
- خطوات عمل مستنسخات من المنسوجات العسكرية المملوكية، مع التطبيق على نماذج مصغرة منها بنسبة ١ : ١٠ لأبعاد الجسم البشري.
- الأهمية الثقافية والسياحية لإقامة متاحف للأزياء بصفة عامة والعسكرية بصفة خاصة.

مشكلة البحث

١- قلة وندرة الملابس العسكرية المملوكية المحفوظة بالمتاحف، واقتصارها على قصاصات من تلك الملابس.
٢- تحديد المواصفات التاريخية الدقيقة للتصميم التشكيلي لأزياء المماليك.
٣- معايشة نماذج من الأزياء المملوكية وتقليدها في صورة منتجات مطابقة للأصل.
٤- تقديم نماذج من الأزياء الأثرية يستخدم بها بدائل للخامات والبدائل التكنولوجية لتنفيذ نماذج من الأزياء المملوكية.
٥- تحديد التصميم التنفيذي للملابس العسكرية المملوكية.

هدف البحث

١- معالجة القصور والشتات الذي يواجه الباحث في تاريخ الأزياء.
٢- رسم صورة مجسمة وملموسة للأزياء العسكرية المملوكية باستقراء واستنباط أشكالها من المصادر التاريخية المصورة كالمخطوطات والخزف، وكذلك بقايا المنسوجات المملوكية المزخرفة.
٣- تقديم صورة واقعية للملابس العسكرية المملوكية، يستفيد منها الباحثون وصناع الأعمال الدرامية التاريخية.
٤- تقديم نماذج من الملابس العسكرية المملوكية لتكون نواة لعمل متحف للأزياء العسكرية التاريخية.
٥- وضع تصور مكتمل الأركان لتقنيات صناعة الملابس العسكرية المملوكية، من حيث الخامات المستخدمة والزخارف والتصميم والحياكة.
٦- التطبيق العلمي على إحدى القطع النسجية المملوكية المحفوظة بمتحف كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، وذلك بإجراء الفحوص والتحاليل العلمية عليها.

وتعد الفترة المملوكية من أزهى فترات التاريخ الإسلامي في الإنتاج الفني لشتى مجالات الفنون، وخاصة الأزياء التي تنوعت تنوعًا كبيرًا نتيجة لانفتاح العالم الإسلامي في العصر المملوكي على العديد من الثقافات. إن الملابس تعد مظهرًا من مظاهر الثقافة المادية للفترة التي تمثلها، وبالتالي كانت هناك أهمية لدراستها وخاصة الملابس العسكرية المملوكية، لا سيما أن المحارب المملوكي هو أكثر المحاربين دفاعًا عن الإسلام والزود عن أراضيه ضد الهجمات البربرية التي تعرض لها العالم الإسلامي في العصور الوسطى.

بلغت صناعة المنسوجات بمصر في العصور الإسلامية درجة عالية من الدقة والروعة والجمال، وقد عرف العرب لها ذلك، فعملوا على الاستفادة من هذا التراث الفني وتشجيعه، حتى ازدهرت صناعة النسيج في العالم الإسلامى عامة وفي مصر خاصة، وبلغت من الكمال والإتقان درجة قلما نجدها ممثَّلة في أي ناحية أخرى من نواحي النشاط الفني عند المسلمين، وقد كان لنظام منح الخلع أكثر الأثر في ازدهار فن النسيج، كذلك فإن اهتمام العرب باللباس واقتناءهم الفاخر منه عامل أساسي من عوامل المنافسة في الابتكار والإتقان، وقد دفع اهتمام المسلمين بالمنسوجات إلى العناية بالمصانع التي تُصنع بها، وهي دور الطراز، فأخضعوها للرقابة الحكومية[١].

وقد ازدهرت صناعة المنسوجات بالعصر المملوكي؛ حيث لعبت المنسوجات المملوكية دورًا كبيرًا في حركة التبادل التجاري استيرادًا وتصديرًا، فالمنسوجات المملوكية كانت تمثل الصادرات الكبرى للشرق الأقصى في القرنين الثالث عشر والرابع عشر[٢].

وصناعة المنسوجات في العصر المملوكى انتشرت في أقاليم مصر كافة وقراها، ولعل أهم هذه المناطق منخفض الفيوم وبلاد الوجه القبلي، نظرًا لزراعة الكتان بكميات كبيرة، وبعد الحصاد يقوم «الكتانية» بعصر الكتان وتجفيفه، ثم فصل أليافه عن السيقان بالمحار، وهو ما عرف بعملية «محر الكتان»، ثم

يقومون بنسجه على أنوال صغيرة، كما وجد القزازون في القرى وهم عمال صناعة المنسوجات القطنية، والقزازون أصحاب أنوال نسج الحرير، أما المنسوجات والملابس الصوفية فقد تمتعت بلاد الوجه القبلي بالصدارة في صناعتها، وقد أطلقت كتب الحسبة اسم الحائك على كل من يقوم بعملية الغزل أو النسج أو حياكة الملابس[٣].

وكان يوجد في الجمالين الصغير بالقاهرة كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان وثياب القطن، وبه عدد من الخياطين والرفائين، وكان سوق أمير الجيوش في عصر المماليك أكبر أسواق القاهرة، وبها عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحياكون والرسامون، ويباع في هذه السوق سائر الثياب المخيطة[٤].

صناعة المنسوجات في العصر المملوكي

تناول صناعة المنسوجات المملوكية يحتم علينا أن نقوم بدراسة فترات الازدهار في القرنين ١٣، ١٤ م، وفترات الاضمحلال في القرن ١٥ م، فقد أورد المقريزي في خططه كيف كان العمل يسير في دور الطراز، وكيف كانت تشرف السلطة المركزية عليها، وكيف أدى تحول ذلك الإشراف إلى الإدارات المحلية في عام ١٣٤٠ – ١٣٤١ م، إلى إغلاق دور الطراز بالإسكندرية[٥].

وقد أدت حركة التجارة الكبرى في العصر المملوكي، خاصة تجارة الحرير، إلى انتعاش الصناعة بدمشق، مما أدى إلى انتعاش الحركة الاقتصادية بتصنيع وتداول منسوجات مصنعة من ألياف غالية الثمن، أدت إلى تحقيق أرباح طائلة لفئة معينة، مما أدى لقيام السلطان مرة أخرى بالسيطرة عليها من خلال تعيين ناظر لسوق الشرابيشين على سبيل المثال، وهو السوق المخصص لتجارة أغطية الرأس[٦].

ولقد شهدت فترة حكم الناصر محمد نقطة تحول في جودة الصناعة والخامة، واكتشاف أساليب صناعية جديدة كالطراز المذهب، والنسيج المقصب بالذهب[٧].

وقد شهدت الفترة المملوكية بالإضافة لنقاط التحول السابقة في صناعة المنسوجات، نقطة تحول هامة في طريقة الغزل؛ حيث تميزت المنسوجات المملوكية ببرم الخيط جهة اليمين، بما يسمى Z- spinning، كذلك استخدام نول السحب، وكذلك ظهور غرز جديدة للتطريز.

ويجمع مؤرخو الفن على أنه بالرغم من أن المنسوجات المملوكية شهدت أوج ازدهارها في القرن ١٤ م، فإن القرن ١٥ م شاهد على اضمحلال هذه الصناعة، فعلى سبيل المثال بلغ عدد أنوال النسيج بمدينة الإسكندرية في القرن ١٤ م حوالي ألف نول، بينما انخفض هذا العدد إلى ٨٠٠ نول عام ١٤٣٤ م، فقد تضاعفت أسعار الملابس للضعف أو لثلاثة أضعاف، وارتفعت أسعار نسيج دمشق، مما حدا بالناس لاستعمال المنسوجات الصوفية الأوروبية عالية الجودة ورخيصة الثمن، فأصبح الجوخ موضة بالقرن ١٥ م.

الصعوبات التي تواجه دراسة المنسوجات الأثرية بصفة عامة والمملوكية بصفة خاصة

إن قصافة المنسوجات الأثرية تعد أهم مظاهر التلف التي تهدد بقاءها، فالمنسوجات تم صناعتها من ألياف نباتية كالقطن والكتان أو ألياف حيوانية كالصوف والحرير، وكلها مواد عرضة للتلف بالهجوم الحشري، وتأثيرات الرطوبة الضارة، وما تتبعه من نمو فطري. هذا بالنسبة للملابس الأثرية بصفة عامة، وما يزيد الأمر خطورة بالنسبة للملابس المملوكية، أنها ملابس تم ارتداؤها من قبل، وبها عرق الإنسان بما فيه من درجة حموضة عالية، وبها تمزقات نتيجة للارتداء المستمر، وما يتبع عمليات الغسيل من تهالك للقطع النسيجية، بالإضافة إلى أن الملابس المملوكية تجاوز عمرها ٧٠٠ عام، لكن الظروف شبه الآمنة في مصر من هواء جاف، وتربة حموضتها منخفضة؛ أدت إلى الحفاظ بشكل نسبي على تلك الملابس[٨].

إن ما يزيد من تلف المنسوجات المملوكية خاصة الحريرية منها، هو استخدام الخيوط المعدنية فيما يسمى النسيج المذهب أو ما يعرف بالزركش المملوكي، والذهب بصفته معدنًا، لا يصدأ، ولكن خواصه الفيزيائية مختلفة عن الخواص الفيزيائية لألياف الحرير بما يعجّل من تلف تلك المنسوجات.

الملابس العسكرية المملوكية

اختلفت ملابس المماليك الأمراء عن الأجناد، وتغيرت وتطورت مع الزمن؛ حيث أدخل عليها بعض السلاطين تحسينات متنوعة، لكن المماليك حافظوا على لباس الرأس، خاصة الجنود، ومنها:

١- الكلوتة الصفراء: وكذلك اللينديات، وهي لباس للرقبة، تشد الكلوتة من أعلاه لتمنع سقوطها.

٢- العمامة الناصرية: استحدثت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكانت صغيرة الحجم حتى لا تعيق الجندي أثناء القتال، وأصبح لبس العمائم أمرًا شائعًا، حتى أصبح نزعها من العار. وفي أيام السلطان شعبان صارت الكلوتة والمنديل الذي يلف حولها أكبر حجمًا، وسميت في ذلك الحين «طرخانية»[٩].

٣- الشربوش: ويميز طبقة الأمراء، ويبدو كما لو كان مثلث الشكل يوضع على الرأس بغير عمامة (أي لا يلف حوله منديل، ويعطى عندما يمنح أي مملوك رتبة فارس)[١٠].

وبالنسبة لما يستر الجسد، فقد أصبح معظم الزي من الأقبية التترية، وكانت خفيفة الأكمام ومصنوعة من مختلف أنواع الأقمشة، كما كانوا يشدون الوسط بحزام يعرف باسم «منطقة» أو ما يعرف بالحياصة وجمعها حوائص[١١].

وكان زي الأمراء والمقدمين وأعيان الجند من نقاوته يختلف بعض الشيء عن زي الجنود، فقد تميز زيهم بلبس أقبية قصيرة الأكمام فوق القباء التحتاني[١٢].

تقنيات صناعة المنسوجات المملوكية

سنحاول الوقوف على هذه التقنيات من خلال فحص وتحليل القطعة النسجية رقم ١٢٤٨، والمحفوظة بمتحف كلية الآداب - جامعة الإسكندرية (شكل ١):

- وصف القطعة: قطعة نسيج عليها زخارف مطبوعة باللونين الأزرق والأحمر، مشتراة من المسيو تانو؛ تاجر العاديات بالقاهرة.
- تاريخ القطعة: عصر مملوكي.
- أبعاد القطعة: ١١,٥ سم × ١٧ سم.

(شكل ١) يوضح القطعة النسجية رقم ١٢٤٨. تصوير الباحث.

الفحوص والتحاليل

تم إجراء فحص بصري لدراسة حالة القطعة، وكذلك تم فحص التركيب النسجي المستخدم بالقطعة، وعدد خيوط السداء واللحمة في السنتيمتر المربع، باستخدام نضارة النسيج. ولمعرفة وتحديد نوع الألياف النسجية المستخدمة بالقطعة تم استخدام الفحص بالميكروسكوب الإلكتروني الماسح بقوى تكبير متنوعة، وكذلك تم استخدامه لتحديد اتجاه برم الخيوط. أما ما يخص تحديد تركيب المادة اللونية المستخدمة في طباعة القطعة النسجية، ونظرًا لصغر العينة المتاحة؛ فقد تم استخدام نفس العينة المستخدمة في فحص الألياف في إجراء تحليل عنصري لها بوحدة التحليل العنصري المزود بها الميكروسكوب الإلكتروني الماسح؛ حيث اتضح من الفحوص والتحاليل المستخدمة ما يلي:

- التركيب النسجي المستخدم: سادة ١/١.
- عدد خيوط السداء في السنتيمتر: ٢٠ خيط سداء.
- عدد خيوط اللحمة في السنتيمتر: ٢٠ خيط لحمة.
- نوع ألياف خيوط السداء: بفحص المظهر الطولي لألياف خيوط السداء، اتضح وجود اختناقات على طول المظهر الطولي لها، بما يفيد أنها ألياف قطن (شكل ٢).

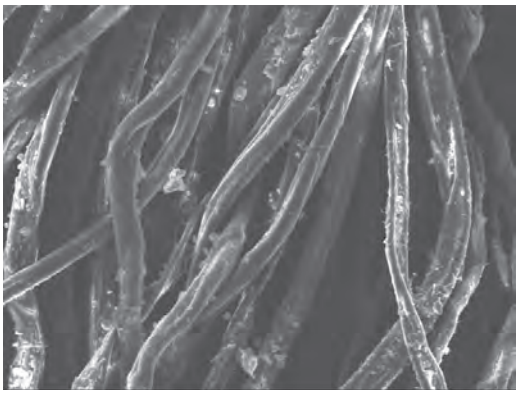

(شكل ٢)

- اتجاه برم خيوط السداء: بفحص اتجاه برم خيوط السداء، اتضح أنها برمت في اتجاه اليمين على هيئة حرف «Z» (شكل ٣). تحليل وفحص الباحث.

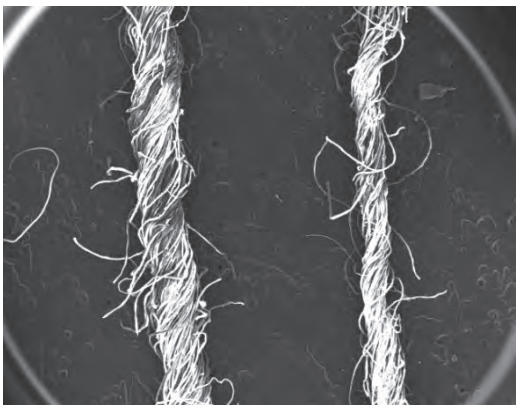

(شكل ٣)

- نوع ألياف خيوط اللحمة: بفحص المظهر الطولي لألياف خيوط اللحمة، اتضح وجود اختناقات على طول المظهر الطولي لها، بما يفيد أنها ألياف قطن (شكل ٤).

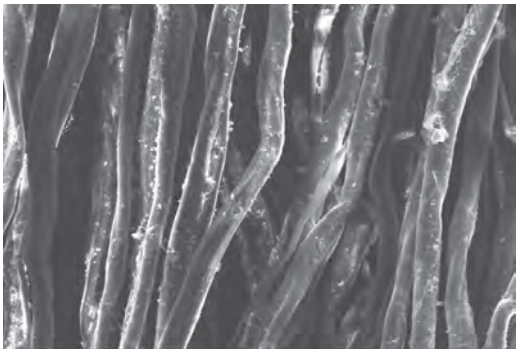

(شكل ٤)

- اتجاه برم خيوط اللحمة: بفحص اتجاه برم خيوط اللحمة، اتضح أنها برمت في اتجاه اليمين على هيئة حرف «Z» (شكل ٥). تحليل وفحص الباحث.

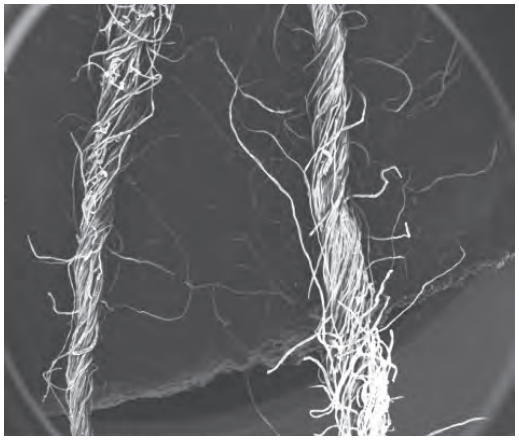

(شكل ٥)

التحليل العنصري للمواد اللونية المستخدمة في طباعة القطعة النسجية

باستخدام وحدة التحليل العنصري، المزود بها الميكروسكوب الإلكتروني الماسح لتحليل العناصر الداخلة في تركيب المركب اللوني المستخدم في طباعة القطعة، تبين الآتي:

- اللون الأحمر: تبين من التحليل العنصري وجود نسب من عنصر الحديد، بما يشير إلى استخدام مركب الهيماتيت في طباعة المناطق ذات اللون الأحمر، فمركب الهيماتيت من أكثر المواد الملونة استخدامًا في العصور التاريخية، وتركيبه الكيميائي أكسيد حديديك Ferric Oxide (شكل ٦).

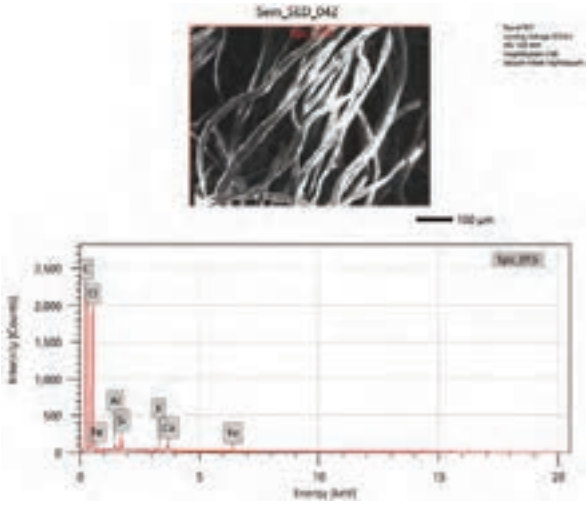

(شكل ٦) التحليل العنصري لمركب الطباعة الأحمر.

- اللون الأزرق: تبين من التحليل العنصري وجود نسب من عنصر النحاس، بما يشير إلى استخدام مركب الأزرق المصري في طباعة المناطق ذات اللون الأزرق، فمركب الأزرق المصري من أكثر المواد الملونة استخدامًا في العصور التاريخية، وتركيبه الكيميائي: سليكات النحاس والكالسيوم Calcium Copper Silicate، (شكل ٧).

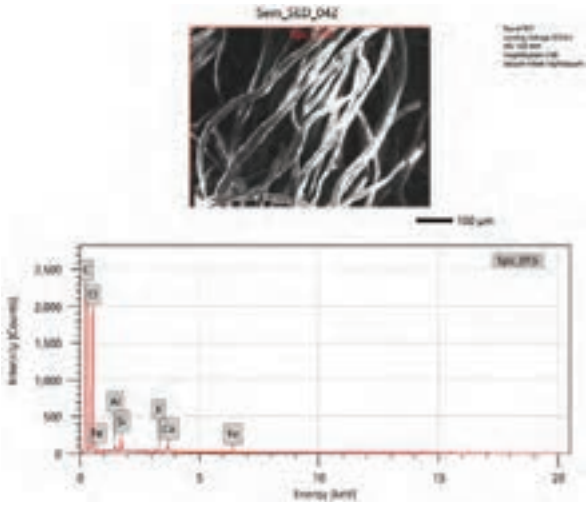

(شكل ٧) التحليل العنصري لمركب الطباعة الأزرق.
تحليل وفحص الباحث.

تصميم الزي العسكري المملوكي وحياكته

عند التحدث عن حياكة الزي في هذا المحور، فإنما يقصد بها كيفية تصميم زي مناسب يسمح بحرية الحركة، ويتيح قدرًا كافيًا من الراحة، وهو ما نتناوله فيما يلي، من خلال الوقوف على المقصود بالراحة وأنواعها.

مفهوم الراحة

تعرف الراحة بأنها الفرق بين قياسات الجسم وقياسات النموذج تبعًا للتصميم، وهي أيضًا الاتساع الكافي لكي يبدو النموذج في حجمه الصحيح.

ومقدار الراحة هو مسافة إضافية على قياسات الجسم أو هي نسبة متفق عليها من السنتيمترات تضاف إلى القياسات الفعلية خلال مرحلة إعداد النماذج، وذلك لإتاحة الفرصة لحركة الجسم وراحته، ويعد الهدف من مقدار الراحة هو إعطاء الاتساع المناسب للزي حتى لا يكون ضيقًا أو متسعًا، فيظهر الملبس بشكل طبيعي، ومقدار الراحة غير الكافي يدل عليه وجود ثنيات أفقية صغيرة مصحوبة بشد، أو عندما يرتفع الملبس على القوام، أما مقدار الراحة الزائد عن القدر الملائم يدل عليه وجود ثنيات رأسية فضفاضة مع تهدل الملبس.

أنواع الراحة

يوجد في الحقيقة نوعان من الراحة يختلفان باختلاف مقدار الراحة وهما:

أولًا: الراحة الملبسية (راحة الضبط)

يشير مقدار الراحة هنا إلى مقدار الراحة الأساسي للضبط، وهو المقدار المطلوب لتخفيف الانضباط المريح على الجسم، وبدون هذا المقدار يكون الزي غير مريح، ويبدو ضيقًا، ويهلك سريعًا نتيجة للإجهاد الواقع على الخياطات والقماش.

ثانيًا: راحة التصميم[١٣]

هو مقدار من الاتساع يضاف للتصميم عند تنفيذه بخلاف مقدار راحة الضبط، وتعطي الراحة والاتساع المطلوبين للتصميم، ويعتمد مقدار راحة التصميم في أي ثوب على الشكل المطلوب للتصميم.

خطوات عمل القطعة الملبسية قبل تنفيذ الزي المملوكي

أولًا: التصميم

يقصد به شكل الزي المراد تنفيذه بصفة عامة، وبصفة خاصة في هذا البحث يتم الحصول على التصميمات التي يتم تنفيذها عن طريق صور المخطوطات في العصر المملوكي، والمتوافرة بالمصادر التاريخية.

من خلال التصميم نتعرف على عدد القطع الملبسية المستخدمة في الزي، وكذلك عدد الأجزاء المستخدمة (القصات) في كلٍّ من الجزء الأمامي للزي والجزء الخلفي للزي، ومن خلال التصميم يتم معرفة مقدار الراحة (مسافة الاتساع) الموجودة بالزي.

ثانيًا: النموذج (الباترون)[١٤]

كلمة نموذج تعني الباترون وتوجد هذه الكلمة في المعاجم بمعانٍ متعددة وهي: نموذج – قالب – نمط – مثال.

أما بنسبة لمعنى النموذج في مجال الملابس والنسيج كمصطلح فني فيقصد به رسم أو تخطيط هندسي لمجموعة من الخطوط المستقيمة والمنحنية والمائلة على الورق، التي تمثل أبعاد وحدود جسم الإنسان وفقًا للقياسات التي أخذت له سابقًا، وغالبًا ما تمثل نصف الجسم الأيمن[١٥].

ويتم رسمه على أساس بعدين ليماثل ويطابق الجسم البشري ذا الأبعاد الثلاثة (الطول – العرض – العمق). ويستخدم في عمليه القياسات الدقيقة لأبعاد الجسم[١٦].

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف النموذج بأنه:

رسم وتخطيط على ورق المربعات لعمل خطوط النموذج المطلوبة، بناء على مجموعة قياسات الجسم. ويستخدم في عمله الورق الخفيف أو الورق المقوّى. وهو عبارة عن مجموعة من الخطوط والمنحنيات التي ترسم نتيجة لاستخدام القياسات المطلوبة، ويرسم الباترون بشكل نصفي وليس كاملًا في حالة تشابه النصف الأيمن بالنصف الأيسر، وفي حالة وجود اختلافات يتم رسم الباترون كاملًا.

وهو أيضًا مجموعة من الخطوط الهندسية المستقيمة والمنحنية والمتداخلة الناتجة عن استخدام القياسات المختلفة لأبعاد الجسم، والتي تنفذ في النهاية شكلًا مماثلًا له.

ويعرف أيضًا بأنه الأداة السليمة للوصول إلى زي يتوافر فيه الضبط والراحة الجسمانية والنفسية. ويمثل النموذج نصف الجسم الأيمن ويطلق عليه أساسي؛ لأنه يرسم عليه أي تصميم.

ومن النماذج المهمة التي ينبغي لنا أن نقف عليها النموذج المسطح، وهو عبارة عن محاولة محسوبة ودقيقة بين القطعة المسطحة من الورق بالتصميم كي تعطي في النهاية قطعة من الملابس لها ثلاثة أبعاد.

ويستخدم في عمل هذه النماذج الأسس والأساليب الرياضية في صورة قياسات تمثل الجسم البشري، وتكون على شكل أطوال ومحيطات على أساس مفهوم ذي بعدين، ويعتمد ضبط هذا النوع من النماذج على أخذ القياسات، وذلك لاتباع عمل النموذج.

ويتكون النموذج الأساسى المسطح من خمسة أجزاء أساسية هي: كورساج أمامي - كورساج خلفي - كُمّ - جزء سفلي أمامي - جزء سفلي خلفي. وداخل كلٍّ من هذه الأجزاء يوجد بنسة واحدة على الأقل، للتحكم في الكمية الزائدة من القماش الضروري لتغطية بروز الجسم.

ولا تحتوي النماذج الأساسية المسطحة على مقدار خياطات، وتحتوي كل النماذج على مقدار مناسب للراحة المطلوبة تبعًا لوظيفة كل نموذج، وفي الملابس العسكرية يتم وضع مقدار راحة مناسب مع الزي كي يتيح حرية الحركة.

ويتفرع من النماذج الأساسية المسطحة نماذج مختلفة في التفاصيل وطريقة العرض وأسلوب التنفيذ. ولكن الهدف الأساسي هو أن نحصل على نموذج يعتمد عليه للخياطة العملية.

وعند تنفيذ النموذج يجب وضع بيانات خاصة وهي:

- اسم كلِّ جزء على النموذج (أمام - خلف - كم)، بيان خطي (نصف أمام - نصف خلف)، ترقيم أجزاء النموذج المطلوب قطعها.
- كتابة خط مثني على خطوط الثنيات.
- وضع علامة الاتزان أو التقابل (الراكورات).
- اتجاه النسيج، ويستعمل لمعرفة طريقة وضع النموذج على القماش بطريقة سليمة، ويشار إليه بالاسم[١٧].

ثالثًا: الفرد Spreading

هي المرحلة التنفيذية لعملية التعشيق، والعملية التجهيزية لمرحلة القص. وعملية الفرد تبدأ بوضع طبقات تامة الفرد أو مثنية الواحدة فوق الأخرى في اتجاه محدد بالعلاقة مع وجه أو ظهر القماش.

رابعًا: التعشيق Inter-lock

هي المرحلة التالية لمرحلة الفرد، وفي هذه المرحلة يتم وضع أجزاء الباترون بعد فصل كل جزء على حدة، والهدف من هذه المرحلة معرفة بُعْد وعرض القماش المستخدم لتوفير أقل كمية من القماش لعمل التصميم. وتتم بتداخل أجزاء الباترون بعضها مع بعض؛ الأجزاء الكبيرة أولًا، ثم الأجزاء الصغيرة، ومن خلال هذه المرحلة يتم معرفة كمية القماش المستخدمة لعمل التصميم الواحد.

خامسًا: القص Cutting

هو العملية التي تلي عملية التعشيق، وتستخدم لفصل أجزاء الباترون بعضها عن بعض، وتختلف الأدوات المستخدمة وأساليب القص باختلاف الخامات المختلفة. ويراعى قبل فصل الأجزاء في هذه العملية التأكد من ترقيمها[١٨].

سادسًا: وصلات الحياكة

هذه المرحلة تلي عملية القص، وأهميتها تتركز في تجميع أجزاء الباترون ووصلها بعضها مع بعض.

أ- وصلة الحياكة Seam

وصلة الحياكة هي التكوين الناتج من عمل سلسلة (مجموعة) من الغرز على طبقة واحدة أو عدة طبقات من القماش.

ب- أهميه وصلة الحياكة

نظرًا لأن الأقمشة المنسوجة Woven تنتج بأطوال كبيرة وعروض محددة، لذا فمن الطبيعي قص هذه المساحات، وبالتالي لا بد من الاستعانة بوصلات الحياكة[١٩]. وبذلك بعد تنفيذ هذه الخطوات يتم استخراج القطعة الملبسية.

خطوات استنباط زي عسكري مملوكي

تعددت المصادر التاريخية التي تناولت الأزياء العسكرية المملوكية، ومن أهم تلك المصادر التاريخية المخطوطات المصورة، والتي سيتم الاستفادة مما ورد بها من تصاوير لأزياء الفرسان، في استنباط تصميم لزي عسكري مملوكي، والعمل على تنفيذه من خلال عدة خطوات سنتناولها بالتفصيل كما يلي:

الوصف التاريخي لهذا التصميم

في الشكلين السابقين ذُكر في كتاب صلاح الدين والمماليك الوصف التاريخي للزي، وهو الأقبية التترية والكلاوات فوقها، ثم القباء الإسلامي فوقها، وعليه تشد المنطقة والسيف، ويتميز الأمراء والمقدمون وأعيان الجند بلبس أقبية قصيرة الأكمام فوق ذلك، وتكون أكمامها أقصر من القباء التحتاني.

- الخامة: قطن مطبوع.
- اللون: في التصميم (٨ – أ) يوجد أربعة تصميمات، وألوانها: الأصفر المغرة، والزيتي، واللبني، والبيج؛ والتصميم (٨ – ب) يحتوي على نفس الألوان التي بالتصميم (٨ – أ).

(شكل ٨ – أ) يتضح زي من العصر المملوكي.
نقلًا عن: صلاح الدين والمماليك.

(شكل ٨ – ب) يتضح زي من العصر المملوكي.
نقلًا عن: صلاح الدين والمماليك.

التصميم البنائي

قباء طويل يصل إلى الأرض بأكمام تصل إلى المعصم، ديكولتيه (حردة) الرقبة من الأمام مستديرة، الأمام قطعة واحدة؛ ويوجد مكمل للزي عبارة عن حزام على خط أكبر حجمًا يُلف على حول الوسط، الخلف قطعة واحدة.

الزي عبارة عن ثلاث قطع منفصلة؛ حيث يرتدي السروال الذي يعد من الملابس الداخلية للجزء السفلي ويصل إلى القدمين، والقباء الداخلي قطعة واحدة في الأمام وقطعة واحدة في الخلف، ولكن الفرق بينه وبين القباء الخارجى أنه يحتوي على أكمام طويلة تصل إلى الرسغين، ويحتوي على لون واحد فقط، بينما القباء العلوي تمت طباعته بأشكال متعددة.

تقنيات التنفيذ

الأكتاف والجانبان والأكمام تحاك باستخدام وصلة الحياكة المتراكبة، وأهم ما يميز هذا النوع من الحياكات أن طرفي القماش في اتجاهين متضادين Lap Felled Seam، وبالتالي تكون الحياكة متينة.

أما نهاية الزي سواء الزي الخارجي أو الزي الداخلي والسروال، فتستخدم وصلة النهاية النظيفة لنهاية الوصلة، وفيها تكون نهاية الأطراف العارية للوصلة يطوي شق الوصلة العاري أسفل، ثم يقلب ويحاك غطاء الوصلة.

وهي تصنع بواسطة الطي تحت الحافة العارية للوصلة تقريبًا من ٣: ٦ م. الخياطة تكون قريبة من الحافة المطوية، وسوف تكون جيدة في المساحات المنحنية أو بعض الأقمشة لوضع صف من الغرز من ٣: ٦ م (شكلا ٩، ١٠).

(شكل ٩) النماذج التي تم تنفيذها للملابس العسكرية المملوكية.
تصميم الباحث.

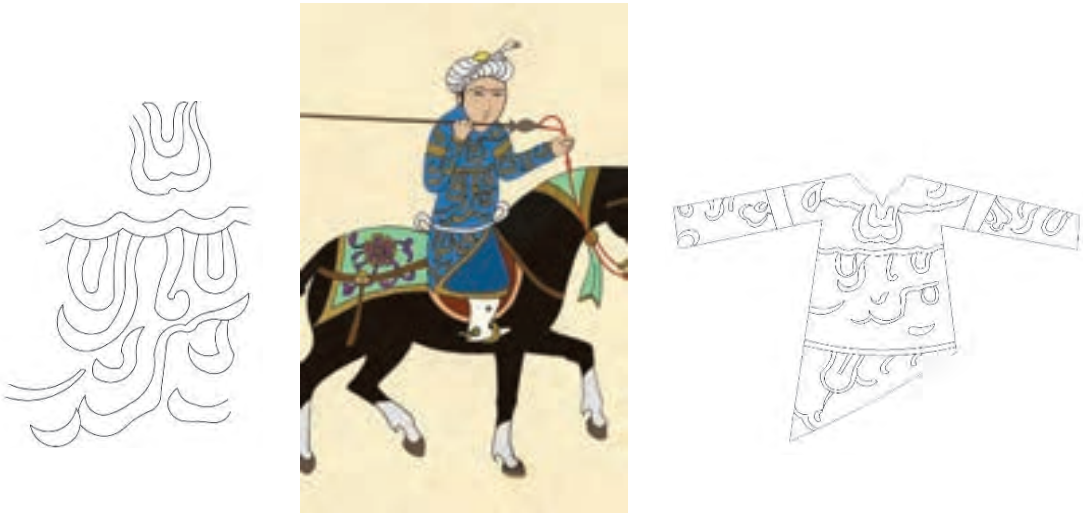

(شكل ١٠) الزي المراد تنفيذه وتفريغ الزخارف المستخدمة.

التصميم الهندسي

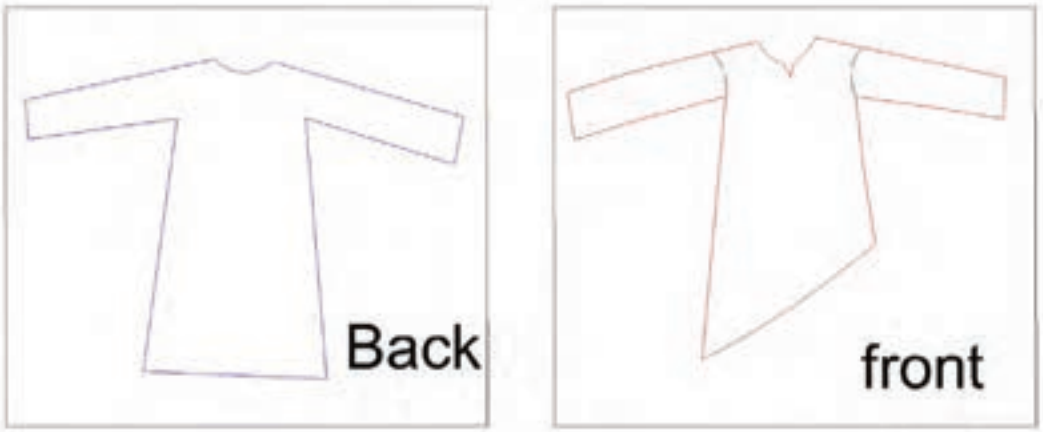

(شكل ١١) رسم هندسي للقباء الخارجي لكلٍّ من الأمام والخلف بمقياس ١ : ١٠؛
حيث يمثل هذا الرسم كلًّا من الأمام والخلف للقباء الخارجي. تصميم الباحث.

يستخدم الحزامَ كلٌّ من الرجال والنساء، وكان يبلغ طوله ما بين ٨ : ١٠ أمتار، وعرضه متر واحد، وكان الجنود يشدونه فوق القباء وهو مصنوع من القطن؛ حيث يتم طيه لعدة طيات ويلف حول الخصر عدة مرات، وتشير كلمة حزام في مصر إلى الزنار الذي كان يشده الرجال فوق القباء[٢٠].

يختلف القباء الداخلي عن القباء الخارجي بأنه ذو أكمام طويلة تصل إلى الرسغين، وليست متسعة كثيرًا عن الرداء الخارجي، وطويل من الأمام والخلف حتى نهاية القدمين.

يحتوي الرسم الهندسي على نصف الجسم أمام ونصف خلف، ويوضع على أجزاء النموذج خط نصف الأمام على نسيج طولي دغري مثني لإعطاء أمام كامل وخلف كامل، وفي حالة تصميم الزي إذا كان النصف الأيمن من الأمام والخلف مختلفين عن النصف الأيسر يتم رسم النموذج (الباترون) أمام كامل أو خلف كامل (شكل ١١).

تم عمل رسم توضيحي للسروال الداخلي، وفيه يوضع خط نصف الأمام على نسيج طولي دغري مثني لإعطاء أمام كامل وخلف كامل، ثم بعد ذلك يتم قص النموذج على القماش وحياكته عن طريق وصلة الحياكة (شكل ١٢).

يرتدي الجنود سراويل داخلية يصل طول السروال إلى الركبتين، وهو واسع وممتد بمقدار معقول، ويزم السروال عند الخصر بواسطة الحزام فيحدد مقدارًا وفيرًا من الكشكشة عند الخصر، ويضم عند الركبة بواسطة إسورة لا سيما أن اتساعه المتزايد يجعله مريحًا يناسب الوقوف والجلوس للتحرك أثناء الحروب أو التدريبات العسكرية. والسروال من الألبسة الأكثر أهمية على مر التاريخ، وقد استمد أصالته من كونه مناسبًا لجميع الفصول، ومناسبًا لجميع فئات المجتمع، ولا يمكن لأحد الاستغناء عنه.

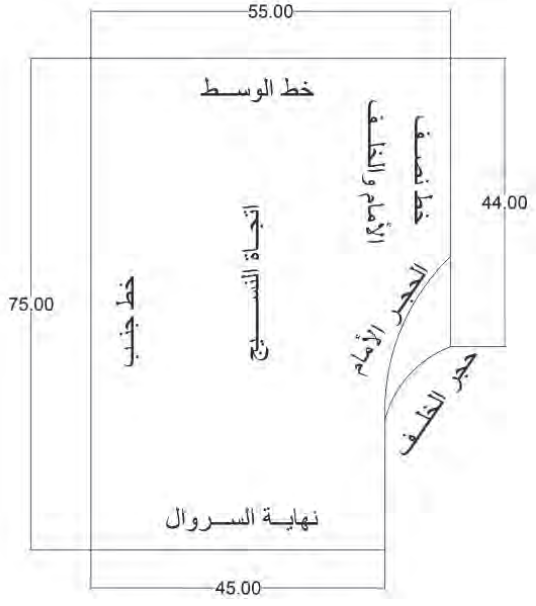

(شكل ١٢) رسم توضيحي للسروال، مقياس الرسم من ١ : ١٠.
تصميم الباحث.

الأهمية الثقافية والسياحية لإنشاء متاحف للأزياء العسكرية التاريخية

المتحف طبقًا لتعريف المجلس العالمي للمتاحف ICOM، هو منشأة غير هادفة للربح، وهو معهد ثابت لخدمة الباحثين والدارسين والعامة، وكذلك الإعلام والعارضون، وذلك بهدف الدراسة والتعلم والاستمتاع، فهو بمثابة دليل مادي للبشر وبيئتهم.

ولكون المتاحف مؤسسات غير هادفة للربح فعلى مؤسسات الدولة تدعيمها وتقديم كل ما يلزم من سبل الدعم، ولا يقف الدعم عند الحكومات وحسب، بل على كل أفراد المجتمع تقديم ما بوسعهم لضمان استمرار نشاطها. فالمتاحف تقدم بما تعرضه من مواد ملموسة وغير ملموسة وبقايا، دليلًا ماديًّا على حياة البشر بالماضي وبيئتهم التي كانوا يعيشون فيها.

ومن هنا تأتي أهمية المحافظة على التراث الثقافي لبلادنا، ومن ضمن هذا التراث الأزياء التاريخية، وفي مقدمتها الأزياء العسكرية. فالتراث الثقافي طبقًا لتعريف ICOM هو أي شيء سواء كان طبيعيًّا أو صناعيًّا يحمل قيمًا جمالية أو تاريخية أو علمية أو روحية.

وتؤدي المتاحف دورًا هامًّا في حياة الشعوب، فهي ليست مخزنًا للقطع الفنية، بل تحولت بمرور الزمن إلى أماكن لصناعة الثقافة وترسيخ الهوية، إن إحدى مهام المتاحف هي حفظ التراث الثقافي الذي هو عنصر هام في قيام وحدة أي شعب لديه تنوع في موروثه الثقافي. وإذا ما افتقدت أية أمة مصادر تاريخية مكتوبة تخصها، فإن المتاحف تقوم بوظيفة الأرشيف الوطني Archives، على الأقل للتعبير المادي عن ماضيها الثقافي. لقد أصبحت المتاحف في عصرنا بنوك بيانات Data Bank، إذ تحفظ المادة التي قد تستخدم في دروب مختلفة كثيرة من دروب البحث، من هنا تأتي الأهمية القصوى للمتاحف، إذ يمكن توثيق مهارات صناعة القطع الفنية وتسلسل عملية الصناعة، التي أنتجت وفق ظروف بيئية وثقافية واقتصادية وجغرافية معينة، ولذلك فهي تعد سجلًّا للثقافة غير المدونة عبر الشعوب[٢١].

ولقد ارتبطت الفروسية المملوكية في أذهاننا بما قدمته من تضحيات في سبيل الزود عن كرامة الوطن وحماية أراضيه، وبالتالي فإن وجود مثل هذه المتاحف سيقدم صورة ملموسة وواقعية لجزء من مكونات وعناصر العسكرية الهامة وهي الأزياء، كذلك تتأتى أهمية إنشاء متاحف للأزياء العسكرية المملوكية في تقديم صورة مدروسة عن الأزياء الحربية لصانعي الأعمال الدرامية التاريخية.

صورة توضح ملابس الفارس المملوكي.

الهوامش

* مدرس تقنيات النسيج والسجاد الأثري، المعهد العالي للسياحة والفنادق وترميم الآثار، الإسكندرية.

** ماجستير الملابس والنسيج، كلية الاقتصاد المنزلي – جامعة المنوفية.

(١) سعاد ماهر محمد، **النسيج الإسلامي** (القاهرة: دار الشعب، ١٩٧٧): ٩.

(٢) Bethany J. Walker, "Rethinking Mamluk Textiles" *Mamluk Studies Review (MSR)* 4 (2000): 168.

(٣) مجدي عبد الرشيد بحر، **القرية المصرية: في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ١٨٩.

(٤) أرتور إسرايليان، معد، «ملابس الرجال في العصر المملوكي البحري»، **مجلة الدراسات التاريخية، جامعة دمشق**، العدد ٩٣ – ٩٤ (٢٠٠٦): ٣٦.

(٥) Walker, "Rethinking Mamluk Textiles": 169.

(٦) المرجع السابق: ١٧٠.

(٧) المرجع السابق: ١٧١.

(٨) المرجع السابق: ١٧٢.

(٩) إسرايليان، معد، «ملابس الرجال في العصر المملوكي البحري»: ٣٨.

(١٠) المرجع السابق.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) ل. أ. سيمينوفا، **صلاح الدين والمماليك في مصر**، ترجمة حسن بيومي، المشروع القومي للترجمة ٧٤ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨): ٢٧٣.

(١٣) إسلام عبد المنعم حسين، «إعداد نموذج الجلباب للرجال وفقًا لقياسات الجسم المصري»، **مجلة كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية** ١٤، العدد ١-٤ (يناير- إبريل – يوليو – أكتوبر ٢٠٠٤): ٦.

(١٤) كلمة نموذج في اللغة الفرنسية patron، والنموذج (Pattern) بالإنجليزية أو الباترون أو الأورنيك، هو عبارة عن مجموعة الخطوط الهندسية المستقيمة والمنحنية والمتداخلة الناتجة عن استخدام القياسات المختلفة لأبعاد الجسم والتي تتخذ في النهاية شكلًا مماثلًا له، انظر: سميحة إبراهيم باشا، **فعالية برنامج تعليمي باستخدام الحاسوب الإلكتروني في تدريس وحدة النماذج (الباترونات) على مستوى التحصيل وأداء المهارة لطالبات شعبة الاقتصاد المنزلي** (رسالة دكتوراه، جامعة حلوان. كليه الاقتصاد المنزلي، ١٩٩٥): ٥٥؛ منير البعلبكي، المورد – قاموس إنجليزي عربي (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٩): ٦٧.

(١٥) سمر علي محمد، «مدى تطابق نموذج جير لافين المسطح بالنموذج المشكل على المانيكان دراسة تطبيقيه مقارنة»، **مجله كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية** ١٠، العدد ٤ (أكتوبر ٢٠٠٠): ٦.

(١٦) عايدة محمد نصار، «وضع أساسيات مقننة لنسب جسم المرأة لبناء النموذج الأساسي الصناعي»، **مجلة الاقتصاد المنزلي**، العدد ٣ (١٩٨٧): ٩.

(١٧) عبد الله عبد المنعم عبد الله حسين، **دراسة تقويم النموذج الأساسي للقميص الرجالي للمساهمة في إعداد نموذج جيد** (رساله ماجستير، جامعة المنوفية. كلية الاقتصاد المنزلي، ٢٠٠٢): ٤٨.

(١٨) ريهام بسيوني محمدي بسيوني، **التقنيات العلمية والتطبيقية المستحدثة في تكنولوجيا القص وإمكانية الاستفادة منها في تنمية المشروعات الصغيرة في صناعة الملابس** (رساله دكتوراه، جامعة المنوفية. كلية الاقتصاد المنزلي. قسم الملابس والنسيج، ٢٠١٣): ٥.

(١٩) حسين، **دراسة تقويم النموذج الأساسي للقميص الرجالي**: ٤٨.

(٢٠) أسماء سعيد حامد عبده، **دراسة ألبسة الرجال في مصر الحديثة وتوظيفها لإثراء الدراما التاريخية** (رسالة دكتوراه، جامعه المنوفية. كلية الاقتصاد المنزلي. قسم الملابس والنسيج، ٢٠١٤): ٤٠.

(٢١) رفعت موسى محمد، **مدخل إلى فن المتاحف**، ط. ٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨): ١٨.

خوذة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون.

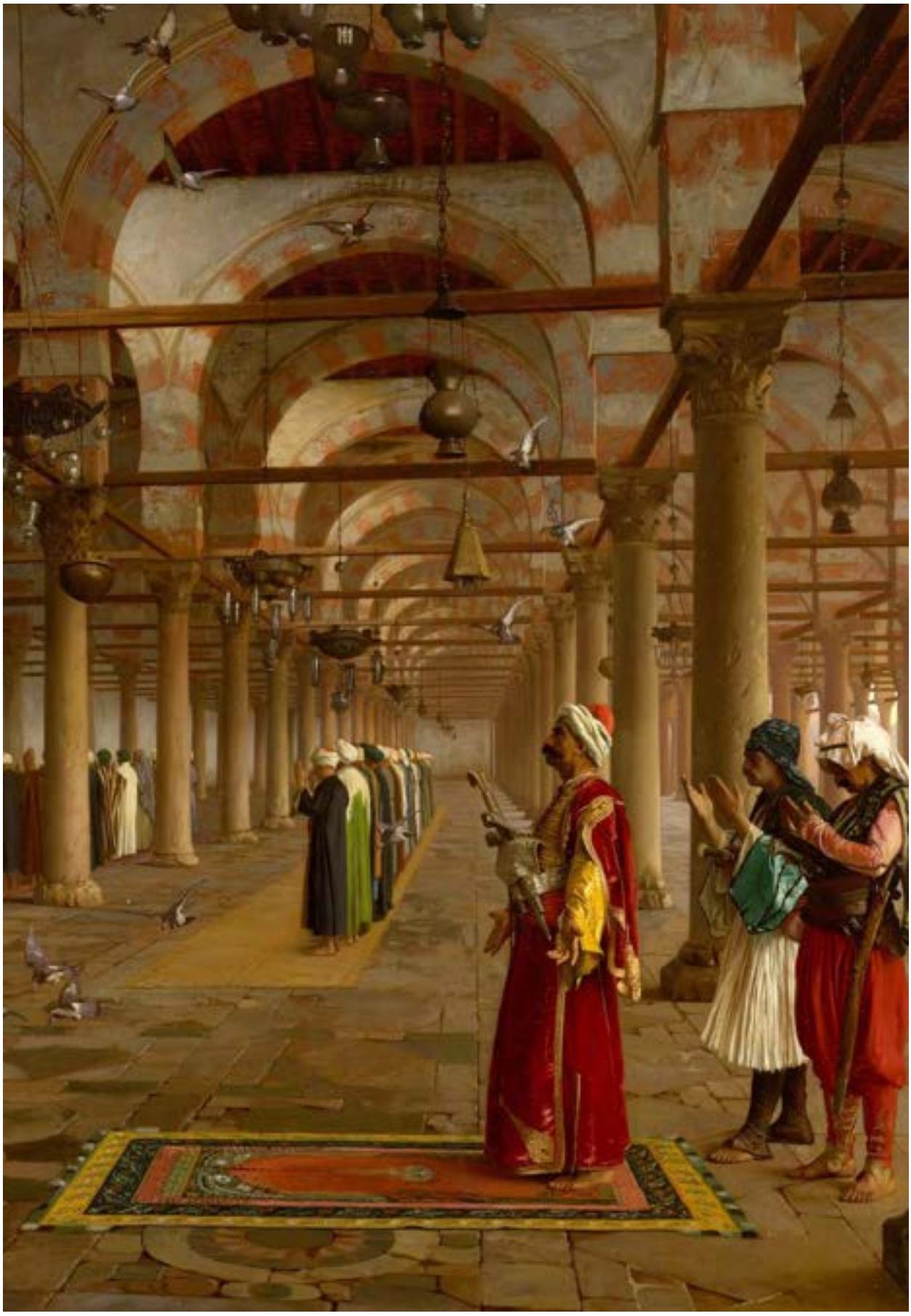

لوحة للفنان للفرنسي جيروم بعنوان «الصلاة في جامع عمرو بن العاص»، ويظهر فيها أشخاص مدججون بالأسلحة والدروع.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Fifth Edition – 2021

ISSN 2735-4210

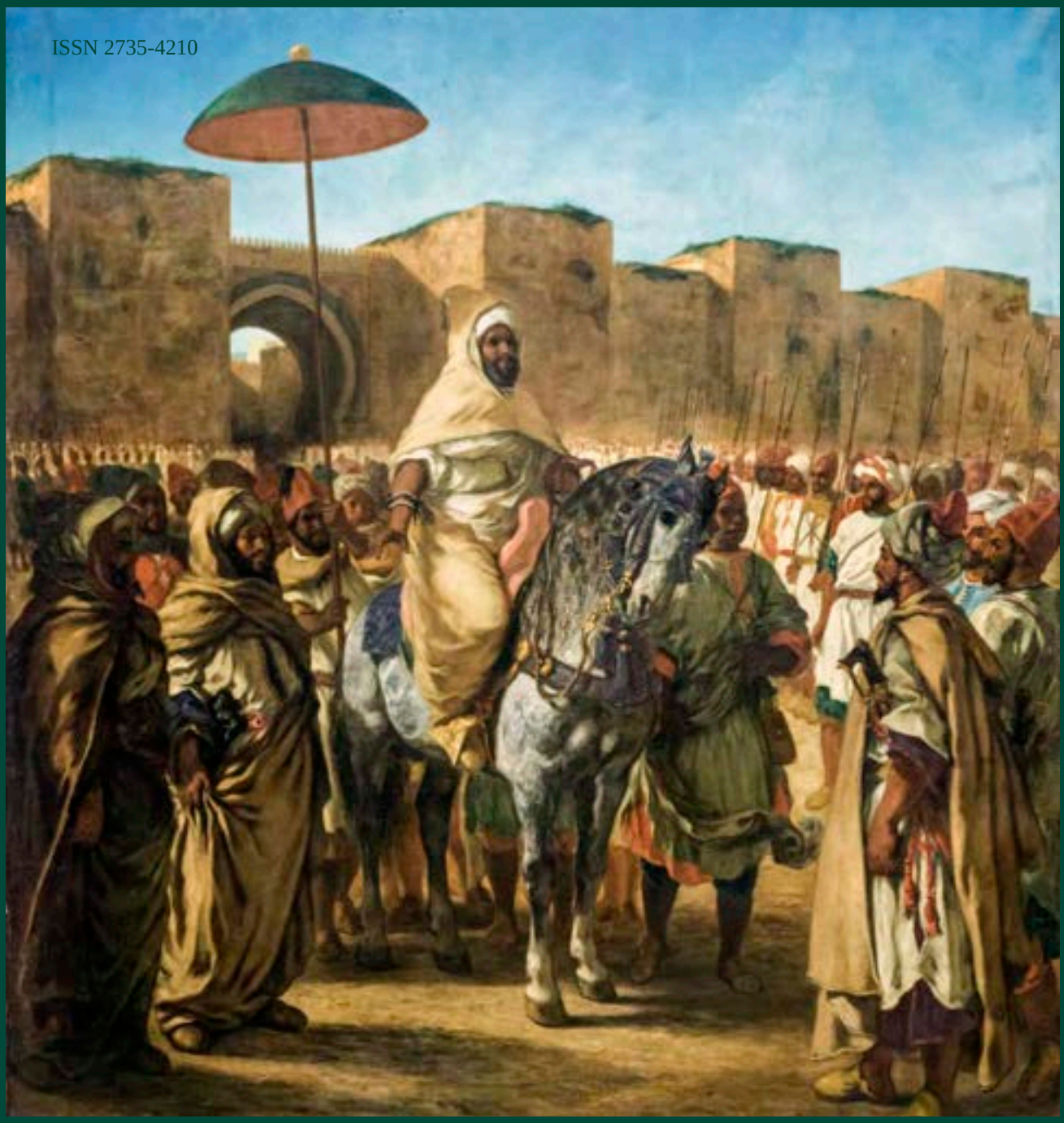

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية